الصغائر لم يمكن الاقتداء بهم في افعالهم اذ ليس كل فعل من افعاله يتميز مقصده به من القربة او الاباحة او الحظر او المعصية ولا يصح ان يؤمر المرء بامتثال امر لعله معصية لا سيما على من يرى من الاصوليين تقديم الفعل على القول اذا تعارضا وتزيد هذا حجة بان نقول من جوز الصغائر ومن نفاها عن نبينا صلى الله عليه وسلم مجمعون على انه لا يقر على منكر من قول او فعل وانه متى رأى شيئا فسكت عنه صلى الله عليه وسلم دل على جوازه فكيف يكون هذا حاله في حق غيره ثم نجوز وقوعه منه في نفسه وعلى هذا الماخذ يجب عصمته من مواقعة المكروه كما قيل واذا الحظر او الندب على الاقتداء بفعله ينافي الزجر والنهي عن فعل المكروه وايضا فقد علم من دين الصحابة قطعا الاقتداء بافعال النبي صلى الله عليه وسلم كيف توجهت وفي كل فن كالاقتداء باقواله فقد نبذوا خواتيمهم حين نبذ خاتمه وخلعوا نعالهم حين خلع واحتجاجهم برؤيتهم ابن عمر اناه جالسا لقضاء حاجته مستقبلا بيت المقدس واحتج غيره واحد منهم في غير شيء مما بابه العبادة او العادة بقوله رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله وقال هلا اخبرتنا انك قبل وانا صائم وقالت عائشة محتجة كنت افعله انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم على لذي اخبر بمثل هذا عنه وقال صلى الله لرسوله ما يشاء وقال اني لاخشاكم لله واعلمكم بحدوده

والآثار

والآثار في هذا اعظم من ان نحيط عليها لكنه يعلم من مجموعها على القطع اتباعهم افعاله واقتداؤهم بها ولو جوزوا عليه المخالفة في شيء منها لما اتفق هذا ولنقل عنهم وظهر بحثهم عن ذلك ولما انكر صلى الله عليه وسلم على الاخر قوله واعتذاره بما ذكرناه واما المباحات فجائز وقوعها منهم اذ ليس فيها قبح بل هي ماذون فيها بايديهم كايد غيرهم مسلطة عليها الا انهم بما خصوا به من رفيع المنزلة وشرحت له صدورهم من انوار المعرفة و اصطفوا به من تعلق بالهم بالله والدار الاخرة لا يأخذون من المباحات الا الضرورات مما يتقوون به على سلوك طريقهم وصلاح دينهم وضرورة دنياهم وما اخذ على هذه السبيل لتحقق طاعة وصار قربة كما بينا منه اول الكتاب طرفا في خصال نبينا صلى الله عليه وسلم فبان لك عظيم فضل الله على نبينا وعلى سائر الانبياء عليهم السلام بان جعل افعالهم قربات وطاعات بعيدة عن وجه المخالفة ورسم المعصية ● فصل ●

وقد اختلف في عصمتهم من المعاصي قبل النبوة فمنعها قوم وجوزها اخرون والصحيح ان شاء الله تنزيههم من كل عيب في عصمتهم من كل ما يوجب الزيب فكيف والمسئلة تصورها كالممتنع فان المعاصي والنواهي انما تكون بعد تقرر الشرع وقد اختلف الناس في حال نبينا صلى الله عليه وسلم قبل ان يوحى اليه هل كان متبعا لشرع قبله امر لا وقال جماعة لم يكن متبعا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)